نفسها . وأما طلب ابطال الموالد بالكلية فربما لا تجيب الحكومة طلب الشيخ أو العلماء فيه لانه ليس من الامور الدينية المنوطة بهم بخلاف ما يحصل في المسجد

وأما الطريق البعيد فهو طريق الوعظ والتعليم وهو الاصلاح الحقيقي الذي يجب الاجتهاد به من كل من له غيرة على الامة والدين وهذا الطريق يتشعب منه ثلاثة شعاب وهي (١) الخطابة (٢) تدريس علم الاخلاق والآداب الدينية الصحيحة (٣) التصوف أو الارشاد المنوط بأهل الطريق . وكل شعب من هذه الشعاب ركن عظيم لسعادة الامة في الدين والدنيا . وقد اهمل الاعتناء بها في كل البلاد الاسلامية فآل الامر بالمسلمين الى ما نرى . وسنتكلم عليها في العدد الآتي كلاماً موجزاً يتعلق بحالة الموالد . وندع الخوض فيها من سائر الوجوه للفرص المناسبة وبالله التوفيق

صدمة جديدة على العربية

١

كان من مقتضى ناموس الارتقاء ان تبلغ اللغة العربية الشأو الاعلى من التقدم بعد ظهور الاسلام لكن هذه اللغة لم تخط مع تقدم الاسلام الا بعض خطوات، حتى اعتورتها العثرات، وانتابتها الصدمات، ولولا ان الله تعالى قيض لها قوماً من الاخيار تداركوا الخرق قبل اتساعه لمحيت رسومها، وطمست حدودها، ولم يبق منها الا ما بقي من بعض لغات الامم البائدة كالكلدانيين والاشوريين ولكن علماء المسلمين مع عنايتهم الكبرى في علوم اللغة واشتغالهم بها عن علوم كثيرة كانوا في حاجة الى التوسع

فيها لم يتنبهوا في اكثر عصورهم للطريقة المثلى في التعليم التي تحفظ ملكتها في الالسنة وتجري في ميدانها فرسان الاقلام فخرجوا بالعلوم العربية عن الغرض منها وسلكوا في قواعدها ومسائلها مسلك العلوم النظرية من التعليل والتدقيق حتى صار تحصيل ملكة هذه العلوم غير تحصيل ملكة اللغة في القول والكتابة ثم اعتاصت الكتب المؤلفة فيها على الافهام لدقتها التي اشرنا اليها وللايجاز المخل في متونها والخلط في شروحها وحواشيها بين الفنون وكثرة الآراء التي ليست من الفن في شيء . فآل الامر الى قلة الطالبين لها ثم الى قلة من يحصل ملكة الفن من هؤلاء الطالبين بل صار قصارى ما يصل اليه الطالب ان يحصل ملكة الفهم في كتبها وعند ذلك يسمونه عالماً أو علامة في العربية (صاحب كراس) واذا اتفق لاحد تحصيل ملكة الفن فان ذلك لا يفيده في تقويم لسانه بالكلام العربي الفصيح ولا يقتدر معه على الكتابة العربية البليغة لان ملكة هذه الفنون لا بد في الحصول عليها من سلوك طريق آخر كما ألمعنا . ولقد تنبه جماعة من عقلاء هذا العصر وفضلائه الى احياء اللغة التي يئس الجماهير من احيائها وذلك باصلاح كتب الفنون وطريقة التعليم (اللتين صارتا عقبة في طريق العربية) وبالتنبيه على الطريقة التي تطبع ملكة اللغة في النفوس بحيث تقتدر على الاتيان بالكلام العربي الصحيح من غير روية ولا تكلف . لكن الدهماء من ابناء أهل هذا اللسان لم يلتفتوا الى هذا الاصلاح بل منهم من يستنكره ذهاباً مع العادة أو ترفعاً واستنكافاً من الاستفادة . والساعون في اماتة هذه اللغة الشريفة مجدون في سيرهم ثابتون في جهادهم يقيمون النقابات ويوالون الصدمات والصدمة الجديدة التي أشرنا اليها

في عنوان هذه المقالة هي احياء اللغة العامية المصرية بجعلها لغة كتابة، لكن أتدري بماذا تكتب؟ تكتب بحروف إفرنجية اخترعت لها والمهمة مبذولة في نشر ذلك وتعليمه للمصريين.

لهفي على اللغة العربية المقدسة. ألم يكفها تحقيراً وامتهاناً ان المصريين ينشؤن الجرائد باللغة العامية؟ كان في الامل ان كثرة الجرائد باللغة الصحيحة تكون من أنجح وسائل احيائها فقامت جريدة «الحمارة» «واللجام» «والغزالة» «والشيطان» تعارض الاسلام والمقتطف والهلال والمؤيد والاهرام والمنار بل سقطت مجلة البيان الفصيحة ونهضت الحمارة باللجام (واخجلتاه) ألم يكفها هذا حتى قام جماعة يسعون لتعميم تعليم اللغة العامية بحروف أفرنجية يقربون بها المصريين الى تناول لغاتهم من حيث يبتعدون عن لغة علومهم ودينهم التي فيها عزهم وشرفهم

ومما يضحك الثكلى ويبكي المستيأس الذي جاءته البشرى قول صاحب الكراسة في بيان فوائد هذه الحروف «والذين يرتأون استعمال هذه الحروف الجديدة لكتابة اللغة المصرية العامة التي يتكلمها سكان مصر على اختلاف طبقاتهم يحسبون ان نتيجة ذلك ستكون خيراً عظيماً على القطر المصري» وقوله بعد بيانها «ونتيجة ذلك كله جعل الامة المصرية أمة متحدة عزيزة الجانب متحدة الكلمة» فليت شعري ماهي العلوم والآداب المودعة في هذه اللغة العامية التي يتيح حفظها في الكتابة الافرنجية هذه العزة والمنعة ويمنحها هذا الاتحاد في الكلمة ومع من يكون هذا الاتحاد هل هو مع سائر اخوان المصريين في اللغة من الحجازيين والسوريين والمغاربة والعراقيين أم مع غيرهم؟؟..

من أعطى هذه الخلابة بعض حقها من النظر تجلى له ان أهل هذا الاختلاب يعتقدون فينا الجنون والاختبال وانا فقدنا الادراك والشعور بوجوه المنافع والمضار فلا نفرق بين الخير والشر ولا نميز بين الاصلاح والافساد . فان الفوائل التي ابرزها صاحب الكراسة في صورة الفوائد لايمكن ان ينخدع بها عاقل مهما كانت موهة الظاهر . وهي أربع أشير اليها هنا اجمالاً ثم أفصل الكلام في المناقشة عليها تفصيلاً في العدد التالي ان شاء الله تعالى . وهي (١) تسهيل التجارة (٢) تعميم التعليم (٣) حفظ اللغة العربية (العامية) ولم يخجل مؤلف الكراسة عند ذكر هذه الفائدة من بيان ان اللغة العربية الصحيحة آخذة في الاضمحلال بتعلم اللغة الانكليزية واللغة الفرنساوية وانه ينبغي الاعتياض عنها بلغة العامة . (٤) قلة نفقات الطبع وتوحيد اللسان بين الوطنيين والاجانب وان ذلك مما يقوي الوطنية (انتهت الفوائد)

وأنت ترى انه ألحق بالفائدة الرابعة فائدة أخرى أهم منها ولعله انما عدهما فائدة واحدة وجعل توحيد اللسان وقوة الوطنية تابعاً لقلة نفقات الطبع مع عدم المناسبة بينهما — لشدة ظهور الخلابة والخديعة في دعواه قوة الوطنية بتوحيد اللسان العامي بين الاوربي والمصري . وأي شيء يكون أوضح من بطلان دعوى من يدعي ان الشمس مظلمة ، والطاعون الجارف نعمة ، والعسل قوي المرارة ، والحنظل شديد الحلاوة

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء

واذا صح هذا التعليل فاننا نشكر لحضرة المخترع اعتقاده انه ربما يوجد عند البعض منا قليل من الفهم والتمييز يفطن به لخلابته هذه فاوردها في عرض القول وأخريات الكلام